الباب الخامس عشر

في توقيع الجنة ومنشورها الذي يوقع به لأصحابها بعد الموت وعند دخولها

قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأبرارِ لَفي عِلِّيِّين[1] . وما أَدْراكَ ما عليُّونَ . كِتابٌ مَرْقوم[2] . يَشهَدهُ المقرَّبونَ ﴾ [المطففين: ١٨ ٢١] . فأخبر تعالى أن كتابهم كتاب مرقوم، تحقيقاً لكونه مكتوباً كتابة[3] حقيقية ، وخصّ تعالى كتاب الأبرار بأنه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين ، وساداتِ المؤمنينَ ، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار تنويهاً بكتاب الأبرار، وما وقع لهم به ، وإشهاراً [له] وإظهاراً بين خواص خلقه ، كما تكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الأمراء ، وخواصّ أهل المملكة ، تنويهاً باسم المكتوب له ، وإشادةً بذكره ، وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وتعالى ، وملائكته على عبده .

وروى الإمام أحمد في « مسنده » ، وابن حبان ، وأبو عوانة الإسفرايني في « صحيحيهما » من حديث المنهال، عن زاذان ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا معَ رسولِ الله ﷺ في جنازةٍ، فجلسَ رسولُ الله ﷺ على القبرِ وجلسنا حوله كأنَّ على رؤوسنا الطيرُ، وهو يُلحدُ له[4]، فقال: «أعوذُ بالله من عذابِ القبرِ ثلاثَ مراتٍ، ثم قال: إنَّ المؤمنَ إذا كان في إقبالٍ من

---

(١) كتاب جامع لأعمال الخير .

(٢) مختوم لا ينسى ، ولا يمحى .

(٣) في الأصل : كأنه، وهو خطأ.

(٤) لَحَدله : دفنه في اللحد، واللحد: شق يكون في جدار القبر يوضع فيه الميت .

الآخرةِ ، وانقطاعٍ من الدُّنيا ، تَنزلتْ إليه الملائكةُ كأنَّ على وجوهِهم الشمس معَ كلِّ واحدٍ منهم كفن وحَنوط[1] ، فجلسوا منه مدَّ بصرِهِ ، ثم يجيء ملكُ الموتِ حتى يجلسَ عند رأسهِ فيقولُ: أيتها النفسُ الطيبةُ أخرجي إلى مغفرةٍ من الله ورضوانٍ، قال: فتخرجُ تَسيلُ كما تَسيلُ القطرةُ من في السقاءِ فيأخذُها، فإذا أخذها لم يَدَعوها في يدهِ طرفَةَ عينٍ حتى يأخذوها ، فيجعلُوها في ذلكَ الكفنِ، وذلكَ الحَنوطِ ، ويخرجُ منها كأطيب نفحةِ مسكٍ وجدتْ على وجهِ الأرضِ ، قال : فيصعدونَ بها فلا يَمرونَ بها ـ يعني على ملأ من الملائكة ـ إلا قالوا : ما هذا الروحُ الطيبُ ؟ فيقولونَ : فلانُ ابنُ فلانٍ بأحسنِ أسمائِه التي كانوا يُسمونَهُ بها في الدنيا ، حتى ينتهُوا بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتحونَ له فيفتحُ لهم ، ويشيعهُ من كلِّ سماءٍ مقربُوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهيَ بها إلى السماءِ التي فيها الله عزَّ وجلَّ ، فيقولُ الله عز وجل : اكتبُوا كتابَ عبدي في عليينَ ، وأعيدُوه إلى الأرضِ ، فإني منها خلقتُهُم،وفيها أعيدُهم، ومنها أخرجُهم تارةً أخرى ، قال : فَتعَاد روحُه في جسدِه فيأتيه ملكان فيُجلسانه فيقولانِ لهُ : منْ ربُّكَ ؟ فيقولُ : ربِّي الله ، فيقولانِ لهُ : ما دينُكَ ؟ فيقولُ ديني الإسلامُ فيقولانِ له : ما هذا الرجلُ الذي بعثَ فيكم ، فيقولُ : هو رسول الله ﷺ ، فيقولانِ لهُ : وما علمُك؟ فيقولُ : قرأت كتابَ الله فآمنتُ به وصدقتُ ، قال : فينادي منادٍ من السماءِ أن صدقَ عبدي فأفرشُوهُ من الجنةِ، وألبسوهُ من الجنةِ، وافتحُوا له باباً إلى الجنة ، قال : فيأتيه من روحِها وطيبها، ويفسحُ له في قبرهِ مدَّ بصرِهِ ، قال : ويَأتيهِ رجلٌ حسنُ الوجهِ حسنُ الثيابِ طيبُ الريحِ ، فيقولُ : أبشرْ بالذي يسرُّكَ هذا يومكَ الذي كنتَ توعدُ، فيقولُ له : من أنتَ فوجهك الوجهُ الذي يجيءُ بالخيرِ ؟ فيقول : أنا عملُكَ الصالحُ ، فيقولُ : ربِّ أقم الساعة ، ربِّ أقم الساعةَ حتى أرجعَ إلى أهلي ومالي ، قال : وإن العبدَ الكافرَ إذَا كانَ في انقطاعٍ من الدنيا وإقبال على الآخرة ، نزلَ إليهِ من السماءِ ملائكةٌ سودُ الوجوهِ معهمُ المسوح[2] ، فيجلسونَ منهُ مدَّ البصرِ، ثم يجيءُ

---

(١) هو كل طيب يوضع للميت .

(٢) المِسْحُ : كساء من شعر، والجمع :مُسُوح .

ملكُ الموتِ حتى يجلسَ عندَ رأسِهِ فيقولُ : أيتها النفسُ الخبيثةُ ، أخرجي إلى سخطٍ من اللهِ وغضب، قال: فتفرقُ في جسدِهِ فينتزعُها كما ينتزعُ السفودُ من الصوفِ المبلولِ ، فيأخذُها فإذا أخذها لم يَدَعُوها في يدِهِ طرفةَ عينٍ حتى يجعلُوها في تلك المسوحِ ، وتخرجُ منها كأنتن ريح جيفةٍ وجدت على وجهِ الأرض ، فيصعدونَ بها فلا يَمرونَ بها على ملأ من الملائكةِ إلا قالوا : ما هذا الروحُ الخبيثُ ، فيقولونَ : فلانُ ابنُ فلانٍ بأقبحِ أسمائه التي كان يُسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهي بها إلى سماء الدنيا فيستفتحُ له فلا يفتحُ لهُ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **لا تُفتَّحُ لهمْ أبوابُ السَّماءِ ولا يَدخلُونَ الجنَّةَ حتَّى يلجَ**[1] **الجملُ في سَمِّ الخياطِ** ﴾ [الأعراف : ٤٠] . فيقولُ الله عزّ وجلّ : اكتبوا كتابهُ في سِجِّينٍ[2] في الأرضِ السفلى فتطرح روحُهُ طرحاً ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **وَمَنْ يُشرِكْ باللهِ فكأنَّما خرَّ من السَّماءِ فَتخطفُهُ الطيرُ أو تَهوي به الريحُ في مكانٍ سحيقٍ** ﴾[3] [الحج : ٣١] . فتعادُ روحُهُ في جسدِهِ ، ويأتيهِ ملكانِ فيجلسانِهِ فيقولانِ لهُ : منْ ربُّكَ؟ فيقولُ : هاهَ هَاهْ ! لا أدري ، فيقولانِ لهُ : ما هذا الرجل الذي بُعثَ فيكم ؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري ، فينادي منادٍ من السماءِ، أن كذب عبدي فافرشُوهُ من النارِ، وافتحُوا له باباً إلى النارِ، فيأتيهِ من حَرِّهَا وسَمومِهَا ، ويضيقُ عليهِ قبرُهُ حتى تختلفَ فيه أضلاعُهُ ، ويأتيهِ رجلٌ قبيحُ الوجهِ ، قبيحُ الثيابِ منتنُ الريحِ ، فيقولُ لهُ : أبشرْ بالذي يسوؤُكَ هذا يومُكَ الذي كنت توعَدُ ، فيقولُ : من أنت فوجهُكَ الوجهُ [الذي] يجيءُ بالشرِّ ؟ فيقول أنا عملُكَ الخبيثُ فيقول: ربِّ لا تقم الساعة»[4] رواه أبو داود بطوله بنحوه، فهذا التوقيع، والمنشور الأول.

---

(١) يدخل الجمل، أو الحبل في ثقب الإبرة .

(٢) كتاب جامع لأعمال الكفار من الإنس والجن .

(٣) السحيق : البعيد الغور..

(٤) أخرجه أحمد ٤/٢٨٧ و٢٩٥ ، وأبو داود (٤٧٥٣) في السنة : باب (٢٧) باب في المسألة في القبر، وعذاب القبر، وعن أبي هريرة عند ابن حبان (٧٣١) و (٧٣٣) في «الموارد».

فصل

وأما المنشور الثاني : فقال الطبراني في « معجمه » : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبْري ، عن عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن عطاء بن يسار، عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخلُ الجنةَ أحدٌ إلا بجوازٍ بسم الله الرحمنِ الرحيمِ ، هذا كتابٌ من اللهِ لفلانِ ابنِ فلانٍ ادخلُوه جنةً عاليةً قَطُوفُهَا دانيةٌ »[1] .

وأخبرنا سليمان بن حمزة الحاكم ، أنبأنا محمد بن عبد الواحد المقدسي ، أنبأنا زاهر الثقفي أن عبد السلام بن محمد بن عبدالله أخبرهم ، أنبأنا المطهر بن عبد الواحد البراقي ، حدثنا محمد بن إسحاق بن منده ، أنبأنا محمد بن علي البلخي، حدثنا محمد بن خُشْنَام ، حدثنا العباس بن زياد ثقة ، حدثنا سعدان بن سعيد، حدثنا سليمان التيمي ، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «يُعطى المؤمنُ جوازاً على الصِّراط : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من اللهِ العزيزِ الحكيمِ ، لفلانِ ابنِ فلانٍ ، أدخلوه جنةً عاليةً قُطوفها دانيةٌ »[2] .

قلت : وقع المؤمن في قبضة أصحاب اليمين يوم القبضتين ، ثم كتب من أهل الجنة يوم نفخ الروح فيه ، ثم يكتب في ديوان أهل الجنة يوم موته، ثم يعطى هذا المنشور يوم القيامة . فالله المستعان .

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦١٩١)، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم: ضعيف في حفظه

(٢) لم نجده، وتقدم نحوه.